

معاني الكلمات :

- بطشا : قوة .
نقبوا : تنقلوا .
محيص : مفر ومهرب .
لغوب : تعب وإحياء .
الصبيحة : النفخة الثانية .
الذاريات : الرياح تفرق الغبار .
الحاملات : سحب تحمل الأمطار .
الجاريات : السفن .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١ - أن نتعلم أخذ العبرة والعظات من التاريخ .
- ٢ - أن نعلم قدرة الله وعظمته في بديع مخلوقاته .
- ٣ - أن نعلم أن ما وعد الله الناس لا بد أن يقع من رزق أو بعث أو جزاء .

المحتوى التربوي :

يذكر السياق إهلاك الله لقرون كثيرة قد خلت ، ويضيف إليها حركة القرون وهي تتقلب في البلاد ، وتنقب عن أسباب الحياة ، وهي مأخوذة في القبضة التي لا يفلت منها أحد ، ولا مفر منها ولا فكاك ، وعقب عليها بما يزيد بها جدة وحيوية ، فيقول أنها هلاك القرون ذكرى ، وفي مصارع الغابرين ذكرى لمن كان له قلب ، ويكفي للذكرى والاعتبار أن يكون هناك سمع يلقي إلى القصة بانصات ووعي ، ففعل القصة فعلها في النفوس ، وإنه للحق ، فالنفس البشرية شديدة الحساسية بمصارع الغابرين شديدة التأثير بها .

والله تعالى خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، وما كان هناك من تعب ونصب فما مسه تعالى لغوب ، والسياق يوحي بيسر الخلق والإنشاء في هذا الخلق الهائل .

يقول ابن كثير رحمه الله : « فيه تقرير المعاد ؛ لأن من قدر على خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن قادر على أن يحيى الموتى بطريق الأولى والأخرى ، وقالت اليهود عليهم لعائن الله خَلق الله السموات والأرض في ستة أيام ، ثم استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت ، وهم يسمونه يوم الراحة ، فأنزل الله تكذيبهم فيما قالوه وتأولوه ».

وعقب السياق بخطاب الرسول ﷺ بالصبر على ما يقوله المكذبون وأن يهجرهم هجراً جميلاً ، وأن يسبح بحمد ربه قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ، ويسبح في الليل وبعد الصلاة .

يقول صاحب الظلال : « وطلوع الشمس وغروبها ومشهد الليل الذي يعقب الغروب ، كلها ظواهر مرتبطة بالسموات والأرض ، وهو يربط إليها التسييح والحمد والسجود ، ويتحدث في ظلها عن الصبر على ما يقولون من إنكار للبعث والتسييح والسجود موصولاً كل ذلك بصفحة الكون وظواهر الوجود ، تثور في الحس كلما نظر إلى السموات والأرض ، وكلما رأى مطلع الشمس أو مقدم الليل ، وكلما سجد لله في شروق أو غروب .

ثم لمسة جديدة ترتبط كذلك بالصفحة الكونية المعروضة .. اصبر وسبح واسجد ، وأنت في حالة انتظار وتوقع للأمر الهائل الجلل ، المتوقع في كل لحظة من لحظات الليل والنهار لا يغفل عنه إلا الغافلون » .

ويذكر السياق من أهوال القيامة يوم ينادى مناديا من كل مكان قريب ، بحيث يصل نداؤه إلى الكل على سواء ، وإنه لمشهد جديد مثير لذلك اليوم العسير ، وعبر هنا عن النفخة بالصيحة ، وصور مشهد الخروج ، ومشهد تشقق الأرض عنهم وذلك أن الله تعالى ينزل مطراً من السماء تنبت به أجساد الخلائق في قبورها ، كما ينبت الحب في الثرى بالماء ، فإذا تكاملت الأجساد أمر الله إسرأفيل فينفخ في الصور وقد أودعت الأرواح في ثقب في الصور ، فإذا نفخ إسرأفيل فيه خرجت الأرواح تتوهج بين السماء والأرض فيقول الله عز وجل : وعزتي وجلالي لترجعن كل روح إلى الجسد الذي كانت تعمرة ، فترجع كل روح إلى جسدها ، فتدب فيه كما يدب السم في اللدغي وتنشق الأرض عنهم ، فيقومون إلى موقف الحساب سراعا ، مبادرين إلى أمر الله عز وجل ، هذه الخلائق التي غبرت في تاريخ الحياة كلها إلى نهاية الرحلة ، تشقق القبور التي لا تحصى ، والتي تعاقب فيها الموتى كما يقول المعري :

رب قبر قد صار قبراً مزاراً ضاحك من تزاحم الأضداد

ودفين على بقايا دفين فى طویل الآجال والآماد

كلها تشقق ، وتتكشف عن أجساد ورفات وعظام وذرات تائهة أو حائلة في مسارب الأرض ، لا يعرف مقرها إلا الله ، وإنه لمشهد عجيب لا يأتي عليه الخيال .

وفي ظلال هذا المشهد الثائر المثير يقرر الحقيقة التي فيها يجادلون وبها يجحدون ، فالله سبحانه يحيى ويميت وإليه المرجع ، والحشر يسير في أنسب وقت للتقرير ، وفي ظلال هذا المشهد كذلك

يتوجه بالتثبيت للرسول ﷺ تجاه جدلهم وتكذيبهم في هذه الحقيقة الواضحة المشهودة بعين الضمير ، فالله محيط عليم بما يقول لك المشركون ، وهذا حسبك فللعلم عواقبه عليهم ، وهو تهديد مخيف ملفوف ، وما أنت عليهم بصاحب سلطان فرغمه على الإيمان والتصديق ، فالأمر في هذا ليس إليك ، إنما هو لنا فمن ، ونحن عليهم رقباء وبهم موكلون .

وذكر بالقرآن ، والقرآن يهز القلوب ويزلزلها فلا يثبت له قلب يعي ويخاف ما يواجهه به من حقائق ترجف لها القلوب ، على ذلك النمو العجيب ، وحين تعرض مثل هذه السورة ، فإنها لا تحتاج إلى جبار يلوى الأعناق على الإيمان ، ففيها من القوة والسلطان ما لا يملكه الجبارون ، وفيها من الإيقاعات على القلب البشري ما هو أشد من سياط الجبارين .

سورة الذاريات

هذه السورة ذات جو خاص ، فهي تبدأ بذكر قوى أربعة من أمر الله في لفظ مبهم الدلالة ، يوقع في الحس لأول وهلة أنه أمام أمور ذات سر ، يقسم الله سبحانه بالرياح التي تذر ما تذر من غبار وحبوب لقاح وسحب وغيرها مما يعلم الإنسان وما يجهل ، وبالسحاب الحاملات وقرأ من الماء يسوقها الله به إلى حيث يشاء ، وبالسفن الجاريات في يسر على سطح الماء بقدرته، وبما أودع الماء وأودع السفن وأودع الكون كله من خصائص تسمح بهذا الجريان اليسير، ثم بالملائكة المقسمات أمراً .

تحمل أوامر الله وتوزعها وفق مشيئته ، فتفصل في الشؤون المختصة بها ، وتتسم الأمور في الكون بحسبها

يقسم الله - سبحانه - بهذه الخلائق الأربع على أن ما وعد الله به الناس لوعده صادق ، وقد وعد الله الناس : أنه مجازيهم بالإحسان إحساناً ، ومجازيهم بالسوء سوءاً ، وأنه إذا أمهلهم الحساب في الأرض ، فليس بمهمل حسابهم في الآخرة فالحساب لا بد منه هناك في الصورة التي يريدونها ، وفي الوقت الذي يريده ، وما يحتاج الأمر إلى قسم منه سبحانه ، إنما يقسم بخلائقه تلك لتوجيه القلب إليها ، وتدبر ما وراءها من إبداع وقدرة وتدبير يوحى للقلب بأن وعد الله لا بد صادق ، وأنه حساب على الخير والشر واقع .

ما ترشدنا إليه الآيات تربوياً :

١ - مهمة المسلم هي مهمة رسوله ﷺ هي التبليغ والإنذار والنصح وليست إجبار الناس على الهداية .

٢ - ليس هناك شيء صعب على الله تعالى لا في إنشائه وخلقه ، ولا في إحيائه بعد موته .

٣ - الله - تبارك وتعالى - يقسم بما شاء من مخلوقاته تعظيماً لها وبياناً لأهميتها ، أما نحن العباد فلا يجوز لنا أن نحلف إلا بالله أو بصفة من صفاته .

معاني الكلمات :

الحبك : الطرق التي تسير فيها الكواكب .

مختلف : متناقص .

يؤفك : يصرف .

الخراصون : الكذابون .

غمرة : جهالة غامرة بأمور الآخرة .

فراغ : ذهب في خفية .

صرة : صبيحة وضجة .

فصكت : لطمت .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١ - أن نعلم حال المكذبين وصفة المتقين .
- ٢ - أن نتعلم طريق الإيمان بقدرة الله ووحدانيته عن طريق النظرة في الأرض وفي أنفسنا .
- ٣ - أن نتعرف على كرم إبراهيم عليه السلام وسخاؤه لضيفه ، وكيفية الضيافة .

المحتوى التربوي :

يجيء القسم الثاني فيقسم بالسما المنسقة المحكمة التركيب ذات البهاء والجمال والحسن والاستواء وقد تكون هيئات السحب مجمدة تجعد الماء والرمل إذا ضربته الريح ، يقسم الله بالسما المنسقة المحبوك على أنهم في قول مختلف ، مضطرب لا قوام له ولا قرار ، ولا ثبات له ولا استقرار ، يصرف عنه من صرف ويبقى عليه من بقى ، فلا استقرار عليه ولا توافق ولا ثبات بل الحيرة دائمة والقلق لا يزال ، ويتضح اضطرابهم واختلافهم وما هم فيه من الأمر المريع ، حين يعرض في ظل السماء ذات الحبك المنسقة التركيب .

فهم في قول مختلف في هذا الحق المبين، ثم يصور لهم ذلك اليوم في مشهد حى تتملاه العيون ، فدعوة الله عليهم بالقتل قضاء بالقتل ، ويزيد أمرهم وضوحا فهم مغمورون بالأضاليل والأوهام لا يفيقون ، ولا يستيقظون والتعبير يلقي ظلاً خاصاً يصور القوم مغمورين ساهين لا

يشعرون بشيء مما حولهم ولا يتبينون كأنهم سكارى مدهولون ، ذلك أنهم لا يتبينون الأمر الواضح الذى يراه ويوقن به كل كل داع غير مدهول ، فهم يسألون عن يوم الدين سؤال استنكار وتكذيب واستبعاد لمجيئه ، ومن ثم يعاجلهم بمشهدهم فى هذا اليوم الذى يستبعدونه ويستنكرونه وهم يحرقون بالنار كحرق المعدن لتمييز حقيقته ، يوم يكونون على النار يعذبون ويحرقون ، ومعه التبكيك المؤلم فى الموقف العصيب فهذا الذى كنتم به فى تكذيب .

وينتقل السياق إلى فريق آخر مستيقن لا يحرص ، نقى لا يتبجح ، مستيقظ يعبد ويستغفر ، ولا يقضى العمر فى غمرة وذهول ، فهذا الفريق ، فريق المتقين الأيقاظ ، هؤلاء فى يوم ميادهم يكونون فى جنات وعيون ، يتنعمون بما آتاهم ربهم من فضله وإنعامه ، جزاء ما أسلفوا فى الحياة الدنيا من عبادة الله كأنهم يرونه ، ويقين منهم بأنه يراهم ، فقد كانوا محسنين ويصور إحسانهم صورة خاشعة ؛ فهم الأيقاظ فى جنح الليل والناس نيام ، المتوجهون إلى ربهم بالاستغفار والاسترحام لا يطعمون الكرى إلا قليلا ، ولا يهجعون فى ليلهم إلا يسيراً ، يأنسون برهم فى جوف الليل فتتجافى جنوبهم عن المضاجع ، ويخف بهم التطلع فلا يثقلهم المنام . وهذه حالهم مع ربهم ، فأما حالهم مع الناس وحالهم مع المال فهو مما يليق بالمحسنين ، فهم يجعلون نصيب السائل الذى يسأل فيعطى ، ونصيب المحروم الذى يسكت ويستحى فيحرم ، يجعلون نصيب هذا وهذا حقاً مفروضاً فى أموالهم ، وهم متطوعون بفرض هذا الحق غير المحدود .

ويلفت السياق إلى آيات الله فى الأرض وفى الأنفس ، وتوجيهه إلى السماء فى شأن الرزق المكتوب والحظ المقدور ، ولو مضى الإنسان بل لو مضى الأناسى جميعاً - يتأملون هكذا ويشيرون هكذا ويشيرون مجرد إشارة إلى ما فى الأرض من عجائب ، وإلى ما تشير إليه هذه العجائب من آيات ، ما انتهى لهم قول ولا إشارة ، والنص القرآنى ما يزيد على أن يوقظ القلب البشرى للتأمل والتدبر ، غير أنه لا يدرك هذه العجائب إلا القلب العاقل باليقين ؛ فلمسة اليقين هى التى تحيى القلب فىرى ويدرك .

ثم العجبية الأخرى التى تدب على هذه الأرض ، وهذا هو المخلوق الإنسانى هو العجبية الكبرى فى هذه الأرض ، ولكنه يغفل عن قيمته ، وعن أسرار الكامنة فى كيانه حين يغفل قلبه عن الإيمان وحين يحرم نعمة اليقين ، إنه عجيبة فى تكوينه الجسمانى فى أسرار هذا الجسد ، عجيبة فى تكوينه الروحى .

فى أسرار هذه النفس ، وهو عجيبة فى ظاهره وعجيبة فى باطنه ، وهو يمثل عناصر هذا الكون وأسراره وخفائيه ، وكل جزئية فى حياة هذا المخلوق تقفنا أمام خارقة من الخوارق لا ينقضى منها العجب .

ويجئ التوجيه إلى السماء حيث الرزق المقسوم والحظ المرسوم ، فمع أن أسباب الرزق الظاهرة قائمة فى الأرض ، حيث يكد فيها الإنسان ويجهد ، وينتظر من ورائها الرزق والنصيب ، فإن القرآن يرد بصر الإنسان ونفسه إلى السماء إلى الغيب إلى الله ؛ ليتطلع هناك إلى الرزق المقسوم

والحظ المرسوم ، أما الأرض وما فيها من أسباب الرزق الظاهرة فهي آيات للموقنين ، آيات ترد القلب إلى الله ليتطلع إلى الرزق من فضله .

يقول صاحب الظلال : « والقلب المؤمن يدرك هذه اللفتة على حقيقتها ، ويفهمها على وضعها ويعرف أن المقصود بها ليس هو إهمال الأرض وأسبابها ، فهو مكلف بالخلافة فيها وتعميرها ، إنما المقصود هو ألا يعلق نفسه بها ، وألا يغفل عن الله في عمارتها ؛ ليعمل في الأرض وهو يتطلع إلى السماء ، وليأخذ بالأسباب ويعيش موصولاً قلبه بالسماء ، وقدماء ثابتان ؛ على الأرض ، فهكذا يريد الله لهذا الإنسان » .

وبعد هذه اللمسات الثلاث في الأرض والنفس والسماء ، يقسم الله سبحانه بذاته العلية على صدق هذا الحديث كله وبأن ما وعدهم به من من أمر القيامة والبعث والجزاء كائن لا محالة ، وهو حق لا مرية فيه ، فلا تشكوا فيه كما لا تشكون في نطقكم حين تنطقون ، والله أصدق القائلين .

وينتقل السياق عن إبراهيم بالسؤال عن العلم بقصة ضيف إبراهيم ، تنوياً بهذا الحديث ، وتهية للأذهان ، مع وصف ضيف إبراهيم بالمكرمين ؛ إما لأنهم كذلك عند الله ، وإما إشارة إلى إكرام إبراهيم لهم كما ورد في القصة ، ويبدو كرم إبراهيم وسخاؤه وإرخاصه للمال واضحاً ، فما يكاد ضيفه يدخلون ويقولون : سلاماً ، ويرد عليهم السلام وهو ينكرهم ولا يعرفهم ، ما يكاد يتلقى السلام ويرده حتى يذهب إلى زوجه مسارعاً ليهيئ لهم الطعام ، ويحيى به طعاماً وفيراً يكفي عشرات - وهم كانوا ثلاثة فيما يقال تكفيهم كتف من هذا العجل السمين - وقربه إليهم ، وجاء سؤال الإنكار بعد أن رأى أيديهم لا تصل إليه ألا تأكلون ؟ !

وخافهم إبراهيم ؛ إما لأن الطارئ الذي لا يأكل طعام مضيفه ينبئ عن نية شر وخيانة لأنه ملح أن فيهم شيئاً غريباً عندئذ كشفوا له عن حقيقتهم أو طمأنوه وبشروه بعدم الخوف ، وكانت منهم ، وإما البشرى له بإسحاق من زوجة العقيم ، وأقيلت أمراته في صرخة ورنه ، وعلى عادة النساء ضربت خديها بكفيها من ولادتها وهي عجوز وقد كانت من الأصل عقيم ، عندئذ ردها المرسلون إلى الحقيقة الأولى حقيقة القدرة التي لا يقيدها شئ ، والتي تدبر كل أمر بحكمة وعلم . ما ترشدنا إليه الآيات تربوياً .

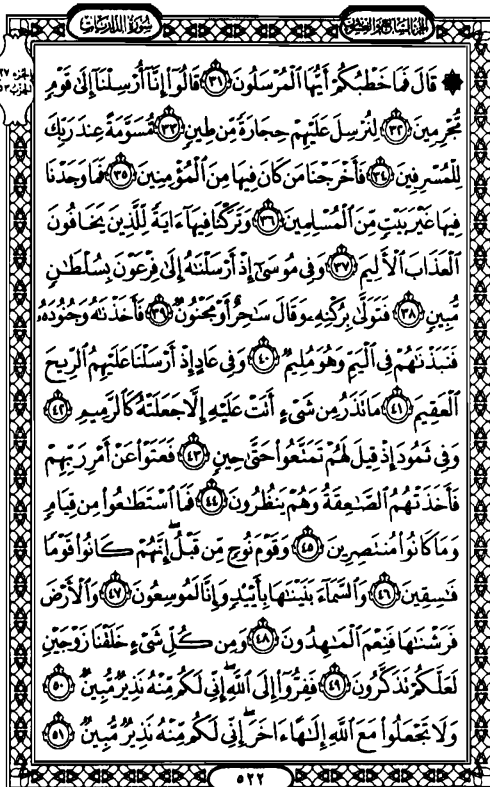
١ - ضمن الله لعباده أرزاقهم ، وقدرها بحكمته .

٢ - من صفات المؤمنين المحسنين ، أنهم يسهرون الليل في عبادة ربهم ولا ينامون إلا قليلاً ، وأنهم يطلبون المغفرة من ربهم ، وأنهم يعطون ، من أموالهم للسائل للمحروم المتعفف عن السؤال المحتاج إلى المال .

٣ - الحث على إكرام الضيف ولو لم نعرفه .

معاني الكلمات :

- خطبكم : شأنكم الخطير .
 مسومة : معلمة بعلامة تميزها .
 للمسرفين : للذين تجاوزوا الحد في
 الفجور .
 سلطان : دليل .
 بركنه : بقوته وسلطانه .
 مليم : آت بما يلام عليه من الكفر .
 كالريم : كالشيء البالي المفتت .
 الماهدون : المصلحون .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١ - أن نعلم علة مصارع الغابرين وهلاكهم .
- ٢ - أن نستشعر قدرة الله تعالى من خلال آياته في كونه .
- ٣ - أن نعلم ضرورة الخضوع لله والفرار إليه وتوحيده .

المحتوى التربوي :

يمضي السياق في قصة إبراهيم مع ضيفه وقد عرف حقيقتهم عن شأنهم الذي أرسلوا فيه ، فعرفوه أنهم أرسلوا إلى قوم لوط فقد كانوا قوما مجرمين ليعذبوهم بحجارة معدة ومهيئة عند الله للمسرفين وقوم لوط كانوا مسرفين في تجاوزهم للفتنة والحق والدين ، وقد أخرجوا من تلك القرية من كان فيها من المسلمين لإنجائهم وحمايتهم ، فما وجدوا غير بيت النبي لوط عليه السلام ، فكانوا هم الناجين إلا امرأته كانت من الهالكين ، وتركوا في تلك القرية آية ودليلا على عذاب أهلها ، والذين يخافون وحدهم هم الذين يرون الآية ويدركونها ويتفتعون بها ، أما الآخرون فمطموسون لا يرون آيات الله لا في الأرض ولا في أنفسهم ولا في أحداث التاريخ .

وآية أخرى في قصة موسى فقد أرسله الله إلى فرعون بسلطان مبين ، وهو الحجة القوية ، والبرهان القاطع ، وهو الهيبة الجليلة التي خلقها عليه وهو معها يسمع ويرى ، ولكن فرعون تولى بركنه ، وازور بجانبه عن الحق الواضح والبرهان القاطع ، وقال عن موسى النبي الذي كشف له آيات الله الخوارق ساحر أو مجنون ، مما يقطع بأن الآيات والخوارق لا تهدى قلبا لم يتأهب للهدى ، ولا تقطع لسانا يصير على الباطل ويفترى ، ولا يطيل السياق هنا في عرض تفصيلات للقصة ، فيمضى إلى نهايتها التي تتجلى فيها الآية الباقية المذكورة في التاريخ ، فقد أغرقه الله وجنوده في البحر وهو آت بما يلزم عليه من الكفر والعناد .

وآية أخرى في عاد قوم هود إذا أرسل الله عليهم الريح العقيم فلم تكن تحمل ماء ولا حياة كما توقعوا ، إنها تحمل الموت والدمار ، وتترك كل شيء تأتى عليهم الريح العقيم فلم تكن تحمل ماء ولا حياة كما توقعوا ، إنها تحمل الموت والدمار ، وتترك كل شيء تأتى عليه كاليت الذي رم وتحول إلى فتات ، والريح قوة من قوى هذا الكون ، وجند من جند الله وما يعلم جنود ربك إلا هو .

وآية ثالثة في ثمود قوم صالح ؛ إذ قيل لهم بأن يتمتعوا حتى حين ، وقد تعنى إمهالهم ثلاثة ، أيام بعد قتل الناقة ، وقد تعنى ما قدر لهم من المتاع منذ الرسالة إلى أن قتلوا الناقة ، وعتوا عن أمر ربهم ، فحق عليهم الهلاك ، وما يقال في الحجارة التي أرسلت على قوم لوط ، وفي الريح التي أرسلت على عاد ، يقال في الصاعقة التي أرسلت على ثمود ، فكلها قوى كونية مدبرة بأمر الله ، مسخرة بمشيئته وبنواميسه ، يسلطها على من يشاء فتؤدى دورها الذي يكلفها الله كأي جند من جند الله .

وآية رابعة في قوم نوح ، وهى إشارة سريعة تلمس القصة لمسة واحدة بدون إيضاح كأنها ليقال : واذكر قوم نوح فقد أهلكتناهم من قبل هؤلاء وكان مثل هؤلاء مغالين أمر الله خارجين عن طاعته .

وينبه السياق على خلق العالم العلوى والسفلى ، فقد جعل الله السماء سقفا محفوظا ، ووسع أرجاءها ورفعها بغير عمد حتى استقلت كما هى ، والأيد : القوة ، والقوة أوضح ما ينبئ تعنى بناء السماء الهائل المتناسك المتناسق ، بأى مدلول من مدلولات كلمة السماء سواء كانت تعنى مدارات النجوم والكواكب ، أم تعنى مجموعة من المجموعات النجمية التي يطلق عليها اسم المجرة وتحوى مئات الملايين من النجوم أم تعنى طبقة من طبقات الفضاء الذى تتناثر فيه النجوم والكواكب ، أم غير هذا من مدلولات كلمة السماء .

والسعة كذلك ظاهرة ؛ فهذه النجوم ذات الأحجام الهائلة والتي تعد بالملايين ، لا تعدو أن تكون ذرات متناثرة في هذا الفضاء الرحيب ، ولعل في الإشارة إلى السعة إيحاء آخر إلى مخازن

الأرزاق التي قال من قبل : إنها في السماء ، ولو أن السماء هنا مجرد رمز إلى ما عند الله ، ولكن التعبير القرآني يلقي ظلالاً معينة ، يبدو أنها مقصودة في التعبير كما أن هذا النص تجعلنا نرجح أن البحوث العلمية الحديثة سائرة في طريق الوصول إلى الحقيقة ، وهي تكاد لخطاب البشرية خطاباً موحياً .

ومثلها الإشارة الأخرى إلى الأرض المحمودة المفروشة ، فقد أعد الله هذه الأرض لتكون مهدياً للحياة ، والفرش يوحى باليسر والراحة والعناية ، وقد هئيت الأرض لتكون محضناً ميسراً ممهداً ، كل شيء فيه مقدر بدقة لتيسير الحياة وكفالتها .

ويكشف السياق عن قاعدة الزوجية في الخلق ، وهي ظاهرة في الأحياء ، ولكن كلمة شيء تشمل غير الأحياء أيضاً ، والتعبير يقرر أن الأشياء كالأحياء مخلوقة على أساس الزوجية .

يقول صاحب الظلال : « وحين نتذكر أن هذا النص عرفه البشر منذ أربعة عشر قرناً ، وأن فكرة عموم الزوجية - حتى في الأحياء - لم تكن معروفة حينذاك فضلاً عن عموم الزوجية في كل شيء ، حين نتذكر هذا نجدنا أمام أمر عجيب عظيم ، وهو يطلعنا على الحقائق الكونية في هذه الصورة العجيبة المبكرة كل التبكير .

تقرر أن بناء الكون كله يرجع إلى الذرة ، وأن الذرة مؤلفة من زوج من الكهربياء : موجب وسالب فقد تكون تلك البحوث إذن على طريق الحقيقة في ضوء هذا النص العجيب » .

وفي ظل هذه اللمسات القصيرة العبارة الهائلة المدى : في أجوار السماء ، وفي آماذ الأرض وفي أعماة الخلائق تهتف بالبشر ليقرؤا إلى خالق السماء والأرض والخلائق ، متجردين من كل ما يثقل أرواحهم ويقيدهم ، موحدين الله الذي خلق هذا الكون وحده بلا شريك .

يقول صاحب الظلال : « والتعبير بلفظ الفوار عجيب حقاً ، وهو يوحى بالأنثقال والقيود والأغلال والأرهاق التي تشد النفس البشرية إلى هذه الأرض ، وتثقلها عن الانطلاق ، وتحصرها وتأسرها وتدعها في عقال ، وبخاصة أوهاق الرزق والحرص والانشغال بالأسباب الظاهرة للنصيب الموعود ، ومن ثم يجيء اهتاف قويا للانطلاق والتملص والفرار إلى الله من هذه الأمثال والقيود ، الفرار إلى الله وحده منزهاً عن كل شريك ، وتذكير الناس بانقطاع الحجة وسقوط العذر ، فقد جاءهم النذير المبين .

ما ترشدنا إليه الآيات تربوياً :

١ - وعد الله تعالى - صادق لا يتخلف ، وعلى المؤمن أن يعتبر بها حدث للسابقين .

٢ - جريمة اللواط هي من أبشع الجرائم وأفحشها .

٣ - ضرورة الفرار إلى الله - تعالى - من كل ما يشغلنا عن طاعته وعبادته .

معانى الكلمات :

- طاغوت : متجاوزون للحد في الكفر .
 تولى : أعرض .
 ذنوبا : نصيبا من العذاب .
 رق : ما يكتب فيه من الجلد وغيره .
 البيت المعمور : الذى تطوف به الملائكة في السماء أو الكعبة .
 السقف المرفوع : السماء .
 المسجور : الموقد ناراً .
 تمور : تضطرب .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١ - أن نعلم الغاية من خلق الله للجن والإنس .
- ٢ - أن نعلم أن قيمة الأعمال في النفس مستمدة من بواعثها لا من نتائجها .
- ٣ - أن نستشعر الرهبة من مشاهد القيامة .

المحتوى التربوي :

يعقب السياق على قصص الرسل التى سلفت ؛ أن طبيعة المكذبين واحدة ، وهو استقبال واحد للحق وللرسل يستقبلهم به المنحرفون فقد قالوا من قبل ساحر أو مجنون كما يقول هؤلاء المشركون ، كأنها تواصلوا بهذا الاستقبال على مدار القرون ، وما تواصلوا بشئ إنما هى طبيعة الطغيان تجمع بين الغابرين واللاحقين ، وعلى الرسول ألا يحفل بتكذيب المشركين ، فهو غير ملوم على ضلالهم ، ولا مقصر فى هدايتهم إنما هو مذكر فعليه أن يذكر وأن يمضى فى التذكير مهما أعرض المعرضون وكذب المكذبون ، والذكرى تنفع المؤمنين وحدهم ، ولا تنفع غيرهم من الجاحدين ، والتذكير هو وظيفة الرسل .

وهنا يتضح معنى الفرار إلى الله لأداء الوظيفة التي خلق الله العباد لها ، ومنحهم وجودهم ليؤدوها ، وهذه الوظيفة المعينة التي تربط الجن والإنس بنا موسى الوجود هي العبادة لله أو هي العبودية لله ، أن يكون هنا عبد ورب ، عبد يعبد ، ورب يُعبد ، وأن تستقيم حياة العبد كلها على أساس هذا الاعتبار .

يقول صاحب الظلال : « وإن حقيقة العبادة تتمثل في أمرين رئيسيين :

الأول: هو استقرار معنى العبودية لله في النفس، أى استقرار الشعور على أن هناك عبداً ورباً، عبداً يعبد، ورباً يعبد، وأن ليس وراء ذلك شيء، وأن ليس هناك إلا هذا الوضع وهذا الاعتبار، ليس في هذا الوجود إلا عابد ومعبود ، وإلا رب واحد والكل له عبيد .

الثاني : هو التوجه إلى الله بكل حركة في الضمير ، وكل حركة في الجوارح ، وكل حركة في الحياة ، التوجه بها إلى الله خالصة ، والتجرد من كل شعور آخر ، ومن كل معنى غير معنى التعبد لله .

بهذا وذلك يتحقق معنى العبادة ويصبح العمل كالشعائر ، والشعائر كعمارة الأرض وعمارة الأرض كالجهاد في سبيل الله ، والجهاد في سبيل الله كالصبر على الشدائد والرضا بقدر الله ، كلها عبادة .

ومن مقتضيات استقرار معنى العبادة أن تصبح قيمة الأعمال في النفس مستمدة من بواعثها لا من نتائجها ، فلتكن النتائج ما تكون ، فالإنسان غير معلق بهذه النتائج ، إنما هو معلق بأداء العبادة في القيام بهذه العمال ، ولأن جزاءه ليس في نتائجها إنما جزاؤه في العبادة التي أداها ، والقرآن يغذى هذا الإحساس ويقويه بإطلاق مشاعر الإنسان من الانشغال بهم الرزق ومن شح النفس ، فالرزق في ذاته مكفول ، تكفل بالله تعالى لعباده ، وهو لا يطلب بطبيعة الحال أن يطعموه سبحانه أو يرزقوه حين يكلفهم إنفاق هذا المال لمحتاجيه ، والقيام بحق المحرومين فيه ، فالله هو خالقهم ورازقهم .

وفي ضوء هذه الحقيقة الكبيرة ينذر الذين ظلموا فلم يؤمنوا ، واستعجلوا وعد الله وكذبوا ، بأن لهم نصيباً من العذاب فلا يستعجلون ذلك ، فإنه واقع لا محالة .

سورة الطور

تبدأ السورة بقسم من الله سبحانه بمقدسات في الأرض والسماء بعضها مكشوف معلوم ، وبعضها مغيب مجهول ، وهذه الآيات القصيرة ، والفواصل المنعمة ، والإيقاعات الفاصلة ، تصاحب السورة من مطلعها ، وهي تبدأ كلمة واحدة ثم تصبح كلمتين ثم تطول شيئاً فشيئاً مع المحافظة الكاملة على قوة الإيقاع .